



رعاية الحامل وجنينها في العراق القديم

أ.م. د هبة حازم محمد

جامعة الموصل/ كلية الآثار/ قسم الآثار

hibahazim@uomosul.edu.iq

٠٧٧٠٣٠٣٤٠١٠

الباحثة: زينة خالد عصمت

جامعة الموصل/ كلية الآثار

zeena.khalid@uomosul.edu.iq

٠٧٥٠٠٩٣٤٠٣٣

ملخص.

أولى العراقيين القدماء اهتماماً كبيراً للام وجنينها حرصاً على اقامة اسرة التي تعد النواه الأولى للمجتمع حيث اعتقدوا بأن هناك الهة مسؤولة عن رعاية الحامل وجنينها لذلك كانت تقدم الصلوات والقرايين من اجل رضاء تلك الالهة ، و تعلق تمانم على جسد الحامل أو سريرها لطرد الأرواح الشريرة المؤذية للحامل وجنينها اما طبيا فقد كان الطبيب (Asu) والقابلات هم المسؤولين عن رعاية الحامل حتى الولادة حيث استخدمت اعشاب وادوية لتقوية الحامل وتسهيل الولادة اضافة الى التراتيل والصلوات التي كانت تقرأ على الحاملة عند الولادة وغالباً ما تساهم الام والنساء المسنات اضافة الى القابلات من اجل تسهيل الولادة.

الكلمات المفتاحية: (رعاية الحامل، العفاريات، لاماشتو، الالهة، الارواح الشريرة)

Maternal and Fetal Care in Ancient Iraq

Asst. Prof. Dr. Hiba Hazem Mohammed

University of Mosul / College of Archaeology / Department of

Archaeology

hibahazim@uomosul.edu.iq

07703034010

Researcher: Zeena Khalid Ismat

University of Mosul / College of Archaeology zeena.khalid@uomosul.edu.iq

07500934033

Abstract.

The ancient Iraqis paid great attention to the mother and her fetus, Keen to establish a family which is the first nucleus of society. The believed that there were gods responsible for caring for the pregnant woman and her fetus. Therefore, Prayers and offerings were offered to please thoes gods, and amulets were hang on the pregnant wa Woman's body or bed to ward off evil spirits that harmed the pregnant woman and her fetus. Medically, the doctor (Asu) and midwives were responsible for caring for the pregnant woman until delivery. Herbs and medicines were used to strengthen the pregnant woman and facilitate



childbirth, in addition to hymns and prayers that were recited over the pregnant woman at birth. Often, the mother, elderly women, and midwives also contributed to facilitating childbirth.

Keywords: Maternal care, demons, Lamashtu, deities, evil spirits

المقدمة :

ارتقت المرأة في الحضارة العراقية القديمة مكاناً متميزاً منذ ومضات الوعي الأولى التي ارتبطت بالارض فهي الام وهي المانحة للحنان لذلك اعطاها المجتمع حقها بالرعاية والتميز والتقدير ومنحها مكانة لم تالفها الحضارات الأخرى

حيث كان الانسان على دراية أن وجوده قيد الحياة مرهون بشيئين هما الغذاء والانجاب ولهذا اهتم العراقيين القدماء بالمرأة من الناحية الدينية والطبية والقانونية لضمان سلامة المرأة وجنينها لتكوين اسرة متكاملة عدد أفرادها في تزايد ليستمر نسل العائلة فالانجاب عده العراقيين القدماء هبة الهية تمنحها الالهة لمن تشاء فقد وجدنا هذا الاهتمام واضحاً وصريحاً من خلال ما تم العثور عليه في مواقع اثرية قديمة اثناء التنقيبات حيث وجدت تماثيل مثلت فيها المرأة بارزة المعالم الأنثوية حيث مثلت هكذا لانها مصدر التكاثر و الخصب اما الاهتمام بالأبناء فقد كانوا هم من سيقومون برعاية آبائهم عند الكبر ويحملون اسم الاب ويقومون بالطقوس الخاصة عند الموت وهذا ضمان لحصولهم على الراحة والمكانة الرفيعة في العالم السفلي .

وفي بحثنا هذا نستعرض كيف قام المجتمع العراقي القديم في حفظ الام وجنينها ورعايتهم خوفاً عليهم من وقوع أي اذى لهم وهل هناك اهتمام كبير ووعي بهذا الخصوص عند العراقيين القدماء من خلال النصوص المسمارية والامثال والاساطير اضافة الى القوانين العراقية القديمة.

الحمل والانجاب:

هما الغاية الاساسية لتكوين الوحدة المهمة التي يتكون منها المجتمع وهي الأسرة التي مكونة من ثلاث دعائم اساسية هي الاب والام والابناء.(الانصاري، ٢٠٢٠، ص٩٤).

وقد كان لهذا الموضوع اهتمام كبير في العراق القديم لانه كان يمثل الهدف الرئيس لتكوين الأسرة حتى تنمو وتلد من خلال الاكثار من الاطفال لاكثر النسل.

ويتبين اهتمام العراقيين القدماء بهذا الموضوع من خلال الرعاية والاهتمام المقدمة للام والجنين من بداية الحمل إلى الولادة وما بعد الولادة.(حمود، ١٩٩١، ص٢٨).

وكان ذلك الاهتمام والرعاية لا سبب منها اجتماعية لادامة اسم العائلة والنسب (johns, 1904, p.120) ولكي يكونوا يدا واحدة لمواجهة المشاكل والمصاعب.

ومن الناحية الاقتصادية لكي يقوم الأولاد بأعالة اهلهم عند التقدم في السن ومساعدتهم في الأعمال الزراعية والمنزلية واعمال أخرى. (حمود، ١٩٩١، ص٢٩).

فقد كانت البنات تقمن بمهن لمساعدة امهاتهن للعيش والاهتمام بالمنزل ، اما من الناحية الدينية فقد كان الانجاب والاكثار من الاطفال لكي يقوم الابناء بعد وفاة الوالدين أداء الطقوس الجنائزية عند دفن الأبوين وذلك لكي ترتاح أرواحهم في العالم السفلي حيث كثرة الاولاد توفر لهم مكان عالي الشأن عند الموت في العالم السفلي حسب اعتقاد العراقيين القدماء.(باقر، ١٩٧٥ ، ص ١٦٠-١٦١).

وكانت الالهة انا / عشتار هي الالهة المسؤولة عن ادامة الحياة والخصب كونها الالهة الام حيث كانت تعنى بالخصب للأرض والسماء والإنسان والحيوان فهي مهمتها زرع بذرة في الرحم للام وزرع البذور في الاراضي الزراعية، (وليد ١٩٧٢، ص٢٩٣).



وكانت توصف هذه الالهة على انها (الانثى المغرية والمثيرة للغرائز صاحبة الأنوثة الشديدة) و(المرأة العذراء اينانا). (حنون، ٢٠٠٢، ص ٨٣).

وان الاعتقاد السائد كان ان الحمل والانجاب من المهمات التي كانت مسؤولة عنها الالهة الأم فهي لم تقتصر على تسهيل الولادة بل هي التي وصفت وقدرت تكاثر الإنسان على هيئة زوجين ، وهناك مثال سومري يقول " يستطيع المرء ان يتزوج عدداً و لكن انجاب الأولاد نعمة لا تمنحها الالهة ، (حنون، ٢٠٠٢، ص ٨٣)

وإن خلق وتكوين الاطفال وعملية الولادة هي مهمة الالهة كما ذكرته ملحمة اتراحاسيس .

(ملحمة اتراحاسيس، ص ٢٨)

أولاً: الرعاية الروحية والدينية :

كانت توكل حماية المرأة الحامل لعدد من الالهة المرتبطة بالخصوبة والولادة ابرزهم:

أ- الالهة نينتو (Ninto) وتعرف ايضا ب(ما او كي) وهي الهة الخلق التي صنعت البشر من طين وكان يتم التضرع لها لحماية الجنين.

ب- الالهة كولا (Gula) وهي الهة الطب والشفاء وغالبا ما تستدعى عند اقامة الطقوس او الخطر.

ج- الالهة باو (Bau) وهي الهة الشفاء والخصب وانها تتدخل في حالات الحمل المعقدة.

اما التعاويذ والرقى هي عبارة عن صيغ لفظية يقوم بتلاوتها كاهن او عزام وهي غير قابلة للتغيير ويتم الاستعانة بها وتلاوتها لحماية الام الحامل وجنينها لحمايتهم وطرد الأرواح الشريرة والعفاريت والشياطين ويتم استخدام هذه التعاويذ وتلاوتها مع طقوس معينة منها سكب اناء التبخير وهذه التعاويذ والرقى يتم نقشها بهيئة خرز او عود تشبه الدلايات على شكل اسود او كلاب وتعلق في رقبة الشخص لحمايته حيث يعتقد ان هذه الحيوانات تحمي من الارواح الشريرة. (يحيى ، ٢٠١٦ ، ص ٢٢٣-٢٢٤)

وفي العراق القديم كان الاعتقاد السائد ان هناك عفريتان تؤذيان المرأة الحامل وجنينها وهما (لا بارتو 'labe'rtu ولا ماشتو 'Lama'chtu) اللتان كانتا من العفاريت الشريرة المؤذية ولهذا لجى الزوجين إلى استخدام رقى وتعاويذ لدفع اذائهم عنهم فقد تم ذكر ذلك في احد النصوص المسمارية حيث جاء فيها " لا جل ابعاد هذه الروح من التقرب خذ تراباً من يمين وشمال عتبة الدار ، وتضعهم على عتبة الباب المؤدية إلى الشارع من الخارج " كانت هذه الطقوس تقام من اجل ابعاد هذه العفاريت عن البيت الذي فيه حامل (حمود، ١٩٩١، ص ٢٩)

ويقوم بهذه الطقوس الشخص المسمى (الاشيبو) (الاشيبو، ص ٤٣١) حيث يقوم بتأدية طقوس معينة لاغواء هذه العفاريت واخراجها .

وكذلك يقوم بتقديم الهبات والقرايين لاجراج العفاريت من جسد الحامل اما العفرية (لاماشتو) فكانت مخلوقه شريرة تقوم بايذاء الحامل وجنينها وتصيبهم بالأمراض وتؤدي الرجال ومهمتها المرض والموت وكانت توصف بان لها راس كثيف الشعر شكل راس لبوة واذان واسنان حمار واصابعها طويلة واقدامه على شكل اقدام الطيور ولديها مخالب حادة وتتميز بان لديها سبعة اسماء وانها ابنة اله السماء (مرعي ٢٠١٨، ص ٣٨٣)

(ينظر الشكل رقم ١) وكانت تهدد حياة المرأة وطفلها اثناء الحمل وعند الولادة، حيث تسبب الحمى الشديدة للحامل فقد وجد نصا يذكر فيه :

"ابنه انو التي تعذب الاطفال "واذا لامست بطن الحامل في المخاض " والتي تشغل النار "

والتي نفهم منها انها السبب في اصابه المرآه التي في فتره النفاس بالحمى والتي تكون احيانا مميته ومعروف عنها انها ايضا "تسرق الاطفال من امهاتهم" (يحيى، ٢٠١٦، ص ٨٦-٨٧).



اضافة الى الرقى والتعاويذ كان يستخدم العزام او الكاهن خيوط وحبال وتمائم وحجابات ودمى صغيرة توضع حول خصر الحامل لكي تسهل عليها الحمل والولادة.

وكانت المرأة الحامل تتضرع بالدعاء وتطلب المساعدة من الاله مردوك قائلة: (قف الى جانبي اه مردوك الرحيم الان انا محاطة بالمشاكل تقرب مني اطلق الذي ختم عليه مخلوق الإلهة كمخلوق بشري دعه يأتي دعه يرى النور). (عبدالرحمن ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٠)

ونجد معاناة إحدى نساء الحوامل التي قد دخل عفریت إلى داخل جسدها وتعاني من الإجهاض حيث جاء في نص (المرأة الحامل التي ثمرها يتشقق، المرأة الحامل التي ثمرها يفسد المرأة الحامل التي لاتؤتى ثمرها في الميعاد يا روح السماء انقذها يا روح الأرض خلصها). (قاشا ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٢) الرعاية الطبية :

كانت الرعاية للمرأة الحامل وجنينها في العراق القديم تقدم عن طريق اشخاص متخصصين هم القابلات والمعالجات (الاشرتو asretu) هن نساء متخصصات يقمن بمساعدة المرأة خلال فترة الحمل والولادة وتكون ذات خبرة في متابعة الحمل ومساعدة النساء على الولادة وقد مارسن القابلات عملهن بناء على التجربة العلمية المتوارثة وكانوا يتمتعن بمكانة محترمة في المجتمع وكانوا يقمن بمساعدة (الاسو CAD,T/Il,P344) (asu)

حيث يعتقد ان اصل الكلمة من الكلمة ذات الاصل السومري (A.zu) الذي يعرف بالماء او العارف بالزيت. (عبدالرحمن ، ١٩٨٩ ، ص ٣٥)

وقد افادتنا النصوص المسمارية الطبية لكي نتعرف على كيفية قيام العراقيين القدماء بالعناية والاهتمام بالمرأة الحامل قد تم ترجمه هذه النصوص الطبية عن طريق رينية لابات وهي مكتوبة باللغة الاكدية حيث تضمنت اسماء نباتات ومواد طبية لعلاج الحامل او مساعدتها وجعلها تكثر من الانجاب وان تكون خصبه حيث كان يوصف لها حبوب السماك حيث تؤخذ منها معلقه او حبوب العنب مطحونه وتشرب او عن طريق الحقن (يونس ، ٢٠٠٩ ، ص ٥١).

قد وصلتنا نصوص من العصر الاشوري الوسيط تتحدث فيها عن معالجه الحامل اذا اصابها مغص حيث ذكر فيه :

١. عندما تكون امراه حبلی تعاني من المغص (...).
٢. وتسد امعائها ، ويسبب مائها ودمها
٣. بالاطلاق (...)، اذا عليك مزج زيت خشب الترنيتينا ومادة oxycedrus المستخدمه من شجرة العرعر.
٤. Hellebore الابيض وال heriumodorum والقصبه الحلوه وال stora
٥. Myrrn النبات المر وال hellebore الاسود، المادة الصمغية سكاموني
٦. ال galbanum جذر ال hellebare الابيض ، هذه الأدوية الاحد عشر
٧. ثم تقوم بوضع مخدر شوكة بداخل جره
٨. وتوضع هذه الأدوية على النار
٩. ثم نقوم باجلال تلك المرأة فوقها فتعمل على مسح اسفلها بواسطة قطعه قماش من الصوف
١٠. وبذلك نقوم بخلط الافنستين sagapennm وبلسم بلمكا
١١. وكوكبة الجعه والرشاد مع الزيت والبيره الصافيه
١٢. ثم نقوم بلف هذه الخلطة في لبد و ندخلها في (...).
١٣. وتواظب على ذلك نهارا وليلا وستتحسن
١٤. اما في اليوم التالي فنقوم بغلي ... وتخرجه من القدر



١٥. وتجلس المرأة وتمسح اسفلها(..) بقطعه قماش من الصوف
١٦. ثم تقوم برش الجعة على ... هذا
١٧. سيدخل الى فمها وانفها
١٨. ثم تقوم بدهنها بزيت الزيتون وهي لن تواجه... بيد انها ستتعافى
١٩. واذا لم تتحسن فعليها القيام بملا قدر بالماء والبيرة
٢٠. توضع في داخل القدر الارز والسرود وماء ال drupacea المستخرجة من شجرة العرعر
٢١. زيت خشب التربينينا ومادة oxycedrus المستخرجة من من شجرة العرعر ال heri umodorum وال hellebore الابيض
٢٢. الافنستين وال sagapenum وبلسم بلكما
٢٣. الخروج وبذرة عرق السوس ، ثم تعمد الى غلي كل هذه الأدوية.
٢٤. وتصفيتها
٢٥. ومن ثم تمسح اسفلها (بالمزيج)، و بعد ذلك ترفعها و وتدهنها بالزيت
٢٦. ونأخذها الى معبد، وهي لن تواجه... لكن (المرض) سينتهي
٢٧. ان هذه هي كل الأدوية التي تؤدي الى الشفاء.
٢٨. نقوم بخلط بلسم بلكما بكعكة البيرة الجديدة وتضع الخليط بداخل القدر
٢٩. وتدخله داخل الفرن ، ثم بعد ذلك تخرجه
٣٠. وتضعه (عليها) بواسطة قطعه قماش صوفي، ثم نقوم بتضميد مناطق معدتها
٣١. وخلصرتها وسيبدو بوضع افضل.

وهناك نصوص طبية تشخص الحامل من خلال تغيير لون البشرة وبعض التغييرات في مناطق انوثة الحامل. (lambert, 1969,p30).

- وتم الكشف عن نصوص كانت توجب الرجل التقرب من زوجته لكي يساعد على الشفاء وهي:
١. اذا كانت المرأة الحامل مريضه، وواصل زوجها التقرب منها وهي في الشهر الثالث من حملها فان هذا التقرب سيسفيها
 ٢. اذا كانت المرأة الحامل في الشهر الرابع وواصل زوجها التقرب منها فانها ستشفى.
 ٣. اذا اقترب منها وهي في شهرها السادس فان ذلك اكرام لها
 ٤. اما اذا كانت في الشهر السابع وواصل الاقتراب منها ان هذه المرأة ستشفى.

وهناك نص تم وصف للمرأة وصفه علاجي لا نها تعرضت الى اجهاض (خذ بذور الاتان اللازوردية والبنج وتربتين الصنوبر ، هذه الأدوية الاربعة نسخنها وندخلها في حيانها) ثم يتم اخذ سداة صوفية ويتم نقعها في هذا المزيج النباتي ويتم فعل ذلك مرتين في النهار ويستخدم التدهين والضماد كإجراءات مساعده لكي يتم الشفاء بالكامل (حمود، ١٩٩١، ص٤٣-٤٤)

وكانت هناك وصفات توصف للمرأة الحامل لتخفيض اثار الحمل منها اي (الوحام) وكانت توصف لهم عشبه aku (بذور الاكو دواء للوحم بعد ان تخلط مع الدقيق وتوضع مع البيرة لتصنع دواء يوضع في مهبل المرأة) (رشيد ، ٤٤، ص١٠١)

ومن الطريف ذكره ان هناك بعض عادات تقوم بها الحامل لمعرفة جنس الجنين حيث جاء في النص:



(سوف تصنع شعيرا وقمحا في كيسين من القماش سترويهما المرأة كل يم ببولها وسينبت (الشعير والقمح) كلاهما فانها ستنجب واذا انبت الشعير اولا فسيكون ولد واذا نبت القمح بنتا، وان لم ينبت اي منهما فلن تنجب). (يونس ، ٢٠٩ ، ص ١٧٦)

هناك بعض العلامات تظهر على المرأة الحامل من خلالها يتم معرفه جنس الجنين او اذا كان توأم. ٧٣. (اذا كانت احشاء ام المستقبل ضخمة واذا كانت اقدامها وكعوبها ملتبهة عن يمين او شمال فأنها حامل بتوأمين)

٧٢. (اذا كانت ايدي ام المستقبل بارزه نحو شر شرسوفها فانها حامل بذكر (Akk:ZiKar)

٧٤. (اذا كانت عضلات ام المستقبل بارزه نحو شر شرسوفها فانها حامل بأنثى (Akk: sinnsat)

٩٦. (اذا كانت ام المستقبل (.) من الجهة اليمين ، وكانت ثقيله الاقدام فهي حامل بذكر او انثى .

٩٨. (واذا كان ذلك من الجهة اليمين واليسار والذي فانها حامل بتوأمين)

٦٦. (واذا كانت احشائها منقبضة فهي حامل بذكر)

٧٠. (واذا كانت احشائها مدببة فانها حامل بأنثى)

٦٥. (واذا كانت بارزه متجهه نحو بطنها السفلى فانها تكون ملتويه نحو الاسفل وانها حامل بذكر)

٦٨. (واذا كانت ضخمة فانها حامل بانثى)

٧٦. (واذا كانت احشاء ام المستقبل ملتبهة فانها حامل بذكر)(حمود ، ١٩٩١ ، ص ٤٣)

ومن الطريف ان هذه عادات والتقاليد لا زالت الى وقتنا الحاضر .

هناك نصوص وصفت احوال المرأة وسيكتمل حملها او لا وهل الطفل سليم او مشوه وهذه النصوص هي:

٨١. (اذا كانت ام المستقبل كثيره التقيؤ فانها لن تتم حملها)

٨٢. (اذا كان الدم يجري من فم ام المستقبل فأنها لن تعيش حتى ولادتها)

٨٣. (اذا كانت تقذف..... قيحا من فمها ستموت مع طفلها الذي تحمله)

٨٠. (اذ كانت (...)) وجه ام المستقبل ممثلة وعيونها منقطة فأنها ستموت مع طفلها الذي تحمله)

١٠٢. (اذا كان نزيف ام المستقبل صافيا فان حملها غير طبيعي)

٢٦. (اذا كانت حلمتا ثدي ام المستقبل منكفشين فانها لن تتم اجل حملها)

٢٧. (فاذا زال هذا عنها فانها ستتم من اجل حملها)

٣٣. (اذا كان وجه ام المستقبل مغطى ببقع بيضاء فان حملها طبيعي) (البدرى، ١٩٧٠، ص ١٣٨- ١٤٢)

٣٤. (اذا كان مغطاة ببقع حمراء فان حملها طبيعي)

اما عند عسر الولادة كان هنالك وصفة طبية لمساعدته الحامل على الولادة حيث تم استخدام نبات الخردل مع الثوم والزيت النباتي حيث يتم استخدامه على مرحلتين الاولى منها خلط هذه المجموعة ومسح منطقه السرة اما المرحلة الثانية فهي تستخدم على شكل موضعي حيث يقوم بلف المواد بقطعه من الصوف ويضع داخل رحم المرأة كما جاء في النص.

"(هذه النباتات تستحق وتطبخ سوية ثم توضع على عضله السرة القوية) او) تطبخ في الزيت وتصب رحم المرأة او تعجن وتلف في (قطعة من) الصوف وتوضع في رحم (المرأة). (الدليمي، ٢٠٠٦، ص ١٢١) الرعاية القانونية:

لم يكن اهتمام العراقيين القدماء للمرأة الحامل وجنينها عن طريق الرقي والتعاويذ والطب فقط بل عمدوا الى وضع قوانين لحماية المرأة وجنينها من التعرض لأي اذى (حمود، ١٩٩١ ، ص ٤٤) وليس هذا فقط بل وضعت قوانين معاقبة للمرأة الحامل اذا هي قامت بإيذاء جنينها عن طريق الاجهاض (ساكر، ١٩٩٩، ص ٣١٨).



وأول من وضع قوانين لمعاقبة المسبب لأذى المرأة الحامل هو الملك حمورابي فعندما قام الملك حمورابي بوضع قوانين للحياة العامة اقر وشرع بعض القوانين فيما يخص المرأة الحامل وهذه القوانين هي: (٢٠٩) وتنص على (اذا ضرب رجل بنت رجل اخر وسبب لها اسقاط ما في جوفها (جنينها) فعليه ان يدفع عشرة شقيقات من الفضة لاسقاط ما في جوفها)،

والمادة (٢١٠) وتنص على ((اذا توفيت تلك المرأة فيجب قتل بنته))

اما المادة (٢١١) فتتص على ((اذا اسقطت بنت مولى بسبب ضربة ما في جوفها (جنينها) فعليه ان يدفع خمسة شقيقات من الفضة)) والمادة (٢١٢) تنص على ((اذا توفيت تلك المرأة فعليه ان يدفع نصف المنا من الفضة))

والمادة (١١٣) تنص على ((اذا ضرب (رجل) امة وسبب لها اسقاط ما في جوفها (جنينها) ، فعليه ان يدفع شقيقين من الفضة))

والمادة (٢١٤) تنص على ((اذا توفيت تلك الامة فعليه ان يدفع ثلثا المنا من الفضة)) (رشيد ، ١٩٧١ ، ص ١٢٨)

وتفسير لما سبق فالمادة (٢٠٩) فتتص على انه اذا قام رجل بضرب ابنة رجل حر ومات جنينها فيتوجب عليه دفع (١٠) شقيقات من الفضة غرامة عن اسقاط الجنين

والمادة (٢١٠) مرتبطة بالمادة التي سبقتها حيث تنص اذا ماتت تلك المرأة هي وجنينها فيتوجب قتل ابنة الرجل المعتدي .

اما المادة (٢١١) فتتص على او مفهومها هو اذا تسبب رجل بموت جنين ابنة رجل مولى من الطبقة الاقل اي الطبقة المشكينم. (المشكينم، ١٩٧٧، ص ٩٥)

فعليه دفع (٥) شقيقات من الفضة غرامة على جريمته والمادة (٢١٢) متعلقة بالمادة ٢١١ وتفسيرها انه اذا ماتت تلك المرأة فعلى المعتدي دفع غرامة من الفضة ونجد الفارق في المادة ٢١٠ تنص على قتل المعتدي اما المادة ٢١٢ تنص على دفع غرامة وهذا يبين لنا الفارق في الطبقات المجتمعية. (حمود ، ١٩٩١، ص ٤٥)

ام المادة (٢١٣) فتبين حاله الضرب المسببة للإجهاض ويدفع المعتدي غرامه ماليه من قبل الشخص المعتدي تقدر بشيقلين من الفضة والمادة (٢١٤) متصلة بالمادة التي تسبقها حيث معناها اذا ماتت المرأة الحامل فعل المؤذي دفع ٣/١ امانا من الفضة لسيد هذه المراء وهذا يعني ان هذه المادتين خصصت لطبقة العبيد من المجتمع .

هناك قوانين اخرى وضعت بعد قانون حمورابي لمنع ايقاع الضرر بالمرء الحامل وجنينها وهذا القانون هو القانون الاشوري الوسيط. (الانصاري، ٢٠٢٠، ص ٣٦).

ومن المواد التي ذكرت ذلك هي (٢١، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣) وتنص المادة (٢١) اذا ضرب الرجل بنت رجل حتى حدث اسقاط يقبضون عليه يقرون ذنبه بان يدفع (٢ طالنت) و (٣٠) من الرصاص ويضرب خمسين جلده كما يوضع في خدمه الملك مده شهر كامل ((والمادة (٥٠)

إذ ضرب رجل زوجة رجل آخر وتسبب في إسقاط ما في جوفها فإن زوجة الرجل التي تسبب (زوجها) في اسقاط ما في جوفه المرأة، سوف تعامل كما عامل زوجها تلك المرأة وعليه كذلك أن يدفع من أجل الجنين الذي أسقطه حياة بحياة، أما إن ماتت المرأة من ضربته فسوف يقتل الرجل من أجل الجنين الذي أسقطه حياة بحياة، أما إذا ماتت المرأة من ضربته فسوف يقتل الرجل، من أجل الجنين الذي كان موجودا في جوف المرأة (المينة) عليه أن يدفع حياة مقابل حياة، وإذا كان زوج المرأة لا يملك أولادا وضربت زوجته



وأسقطت الضربة الحنين الذي في جوفها، فمن أجل الجنين (ولد) الذي في جوفها سوف يقتل الضارب، وإذا الجنين بنتا فعليه أن يدفع حياة مقابل حياة .

المادة (٥١)

إذا ضرب رجل زوجة رجل لم تربي أطفالا بعد وتسبب في إسقاط ما في جوفها، مقابل هذا الجرم عليه أن يدفع ٢ طالنت من الرصاص .

المادة (٥٢)

إذا ضرب رجل زانية وتسبب في إسقاط ما في جوفها، فسوف يعاقب ضربة بضربة وعليه أن يدفع حياة (مقابل حياة).

المادة (٥٣)

إذا أسقطت امرأة بنفسها ما في جوفها، فإذا اتهمت بذلك وثبتت التهمة عليها، فسوف يضعوها على الخازوق، (الخازوق ، ص ١١٥)

ولا يجوز دفنها، وإذا ماتت أثناء اسقاطها (لما في جوفها) فمع تلك توضع على الخازوق ولا يجوز دفنها، وإذا اختفت المرأة بعد اسقاطها ولم يخبر الملك... جزء من النص مفقود . (رشيد، ص ١٩٩).

فالاستنتاج من المواد القانونية الآشورية وهي كالاتي حيث نص مادة (٢١) تفرض على المعتدي دفع غرامه ماليه مع عقوبة جسديه والتي هي (٥٠) جلده يعمل مدة شهر في خدمة الملك .

اما المادة (٥٠) فنصها يقول ان المعتدي المسبب لا جهاز امرأة قد حملت لأول مره فالعقاب تتحمله زوجة الرجل عقاب بالضرر مع تعويض الطفل المجهض بطفل اخر واذا ماتت المرأة فان المعتدي تقع عليه عقوبة القتل اذا كان الجنين ولد انا اذا كانت بنت يتم تعويض الاب بطفل مقابل الطفل او البنت المجهضة.

اما المادة (٥١) توقع على المعتدي غرامه فقط من دون معرفة جنس الجنين.

المادة (٥٢) نقول على المعتدي عقوبة جسديه لزوجته او بنته حتى اذا كانت الضحية (مومس) وتقدير عبد مكان الطفل المجهض. (سليمان ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧٩).

المادة (٥٣) محتوى نصها ان المرأة اذا هي قامت بإجهاض طفلها دون موافقة زوجها (عقراوي ، ١٩٧٨ ، ص ١٥٦) فأنها تؤتد و تخوزق حيه كانت او ميتة ولا تدفن. (الانصاري، ص ١٣٧-١٣٨).

رعاية الحامل عند الولادة.

كان الوالدان قبل ولادة الطفل يتضرعان إلى الالهة ويدعوان أن يأتهم طفل بصحة كاملة وغير مشوه. (الاحمد، ١٩٧٤، ص ١١٥).

وكانت ام الطفل تقوم بحمل تميمة على شكل خرزة خاصة اثناء الولادة لحمايتها من العفاريت التي تجري خلف النساء ، حيث تم ذكر ذلك في النصوص المسمارية : ((انها تلمس بطون النساء عند المخاض)) او ((التي توقد النيران فيها)) وذلك تفسير للحمى الشديدة. التي تصاب بها الحامل والتي على وشك الولادة في الحالات الصعبة بسبب تعفن دمها.

وكانت الام تقوم بتهيئة مكان لنوم الطفل وملابس واغطية للطفل حيث ذكر ذلك في نص يعود لزمان الملك شوسين السومري (٢٠٣٨-٢٠٣٠ ق.م) وهو الملك الرابع في سلالة اور الثالثة اذ تخاطب زوجة شوسين احدى النساء قائلة لها والتي كانت قد ولدت للتو :

((ان لفاف قماطي فيه نسيج مبهج))(Jacobsen, , 1970,p185)



وعند موعد الولادة تتم استدعاء قابلة الاشرتو وتخبر المرأة بعض أقاربها من النساء للحضور لمساعدتها في وقت الولادة ضمن الحدود المعروفة حسب معرفتهم. بأمور الولادة. (حمود ، ١٩٩١ ، ص ٥٥) ويقومون بترديد الصلوات والتعاويذ لتسهيل الولادة عليها. (عقراوي ، ١٩٧٨ ، ص ١٥٧) وكانت القابلة تحضر معها ادوية وادوات ومن هذه الأدوية العشبية هي لحاء شجرة لتمضغها المرأة عند المخاض ومرهم لتدليك البطن ولبنة التي كانت تتم عليها الولادة وكانت الولادة تتم في غرفة مظلمة نوعا ما مع وجود اواني فيها ماء ساخن وادوات نظيفة. (lambert, 1969,p63) وتقوم القابلة بتلاوة الصلوات بمساعدة كاهنة للتسهيل من عملية الولادة وهي:

"عسى ان تلد هذه المرأة التي تعاني الام المخاض بسهولة كما ولدت البقرة السماوية (كيمي سين Geme sin) لا تؤخر عمل القابلة".

وكان يتم قراءه تعاويذ خاصه منها "يا مردوك الرحيم اني قلقه الان ادركني فليخرج تاريخ لذلك المقفل عليه خليفه الإلهة دعه يخرج، دعه يرى النور".

وتقوم القابلة بترديد هذه الصلوات والتعاويذ وهي معصبه الراس وقد ورد في نص يعود العصر الاشوري الوسيط بنحو (١٥٠٠-٩١٢) ق. م يصف معاناة المرأة عند الولادة حيث يذكر:

" تعاني المرأة عند الولادة من الام الوضع ، عند الوضع تعاني من الالم وقد التصق الطفل التصاقا شديدا (بالرحم) يكتفها غبار الموت مثل عربة يكتنفها غبار المعركة انها مثل المحرثات يغطيها غبار الغابات وهي مثل المحارب في المشاجرة ملقاة مفرجه بدمائها عيناها تتلاشيان، انها لا تقدر ان ترى ، ووشفتها مغطيتان..."

هذه النصوص تصف حال الحامل عند الولادة وتصف الاضطرابات التي تحدث لها ومن ثم كيفية بلوغ الولادة السهلة من خلال الطقوس والوصفات الطبية وهي تشعر بالأم الولادة ويتدفق سائل اميني و يعمدون الى دهن حاجبيها بالزيت وقد كان يستخدم في عملية الولادة العسل والتمر لتقويه الحامل وكانت تدهن بطن الحامل بخلطات وزيت معينه لتسهيل الولادة واستخدامه او عيه خاصه تجلس بها المرأة بوضعية القرفصاء لتسهيل الولادة.

وبعد الولادة تقوم القابلة بقطع الحبل السري اثبات حدوث الولادة حيث هناك ولادات تتعسر ولا تحدث بسهولة فتضطر ان تقوم القابلة بشق بطن الحامل واخراج الطفل وهذا ما يسمى في وقتنا الحاضر ب(العملية القيصرية) لإنقاذ الطفل وامه ثم تقوم بتنظيف الطفل وتقلبيه على وجهه وتضربه على ظهره ضربات خفيفة وتنظف فمه من السوائل ولفه في القماط ويعطي للام تقوم القابلة باستدعاء اهل البيت الفرح ورؤيه الطفل واعطائه للاب ويتم اعطاء ادويه تساعد على وقف النزيف. (يونس ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٨-٥٩) ونرى في نص أهمية الإلهة عشتار ودورها في الولادة حيث جاء في النص (اني انا المقدسة أين هي امتيازاتي اني ، ارورو اخت انليل وننتو ملكة الجبال ، حصلت لنفسها (...) المقدس الخاصة بالسيادة ، حصلت لنفسها على انا السيللا المطعم ، المصنوع من حجر اللازورد، انا الاد المقدس لقد أصبحت مولدة البلاد ، في يدها وضعت الملك والوليد والسيد لوليد) (حنون ، ٢٠٠٢ ، ص ٨٣).

وفي بعض الحالات كانت تتعرض الحامل إلى الوفاة وقد جاءنا نص رثاء يتحدث عن وفاة الحامل والسبب هو تخلي الإلهة عنها كما جاء في النص حيث كانت تتضرع وتتوسل بالإلهة من اجل انقاذ حياتها كما جاء في النص:

في يوم ولادتي أصبحت عيناى دامتتين
صليت إلى سيدة الإلهة بايد مرفوعة
انت أم النساء اللاتي يلدن ، انقذي حياتي



عندما سمعت سيدة الآلهة ذلك غطة وجهها

انت لماذا تقدمين الصلاة لي

زوجي الذي يحبني اطلق صرخة

تسلل الموت خلصة إلى غرفة نومي

انترعني عنوة من بيتي

ووضع قدمي باتجاه الارض التي سوف لن ارجع منها (الاسود ، ٢٠٠٨، ص ١٨٩-١٩٠)

وهناك نص اكتشف يتحدث أيضا عن امرأة توفيت و أجريت لها عملية قيصرية لاستخراج الطفل من بطنها وانقاده من الموت كما جاء في النص :

(ايبيق التم ، ابن سن ماجر تبني الطفل الذكر المولود بالسحب خارج رحم المتوفاة اتكالشم من اخيه الاكبر ناصر واخته كارش ماتم) من خلال هذا النص الذي يعود للفترة الاشورية بحدود اواسط الالف الثاني قبل الميلاد ان الجنين ولد عن طريق اجراء عملية قيصرية عن طريق السحب ليكشف لنا مدى التصور العلمي الذي كانت تشهده تلك الفترة في العراق القديم. (عبد الرحمن ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٨)

الخاتمة

كانت معتقدات العراقيين القدماء تنص على ان الإلهة هي المسؤول الوحيد عند اعطاء نعمة الاطفال للبشر واعتقدوا ان انا/عشتار هي تلك الالهة ولهذا قاموا بكتابة تعاويذ وادعيه ورقي الآلهة عشتار من اجل حماية الحمل والتضرع للالهة لتسهيل الولادة ولقد تم الاهتمام بالمرآة العراقية القديمة عند حملها وولادتها حتى لا تتعرض للأذى من العفاريت والشياطين والذي يتربصون بالحامل وقد عمدوا الى حماية الحامل والجنين عن طريق تعاويذ وصلوات ادعيه وتمائم وقرابين تقدم ، اما طبياً فقد عمد العراقيين الى استخدام وصفات طبية في فترة الحمل والولادة ، وقد شدد المشرع في العراق القديم الى وضع قوانين منع اي شخص التعرض لحامل والى اسقاط الجنين حيث وضع قوانين تطلب من المؤذي دفع غرامة مالية ومنها الجزاء والعقاب والعين بالعين والسن بالسن اما في مرحلة الولادة فقد كان يتم استدعاء القابلة حيث تجلبه معها ادوات وادويه خاصة وكانت بعض الولادات طبيعية واخرى تحتاج المرأة الى عملية قيصرية .



شكل رقم (١) تمثال العفرية لماشنتو

مرعي ، عيد: معجم الالهة والكائنات الاسطورية في الشرق الادنى القديم ، دمشق، ٢٠١٨ ، ص ٣٨٤
المصادر

اولاً : المصادر العربية

١. الاسود، حكمت بشير : اداب الرثاء في بلاد الرافدين ، ودمشق، ٢٠٠٨، ص ١٨٩-١٩٠.
٢. الاحمد ، سامي سعيد : "الطبيب في العراق القديم " ، مجلة سومر مج ٣٠ ، بغداد، ١٩٧٤.
٣. الانصاري، اليافوزي : الاسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية بغداد ، ٢٠٢٠ .
٤. باقر ، طه، ملحمة كلكامش، اوديسة العراق الخالدة، بغداد، ١٩٧١
٥. البدري ، عبداللطيف: التشخيص والانذار في الطب الاكادي بغداد . ١٩٧٠.
٦. الجادر وليد : الخزف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر، بغداد ، ١٩٧٢ .
٧. حنون، نائل : عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، عمان ، ٢٠٠٢ .
٨. الدليمي: مؤيد محمد سليمان جعفر : دراسة الايهم النباتات والاعشاب الطبية في العراق قديم في ضوء المصادر المسمارية أطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الآداب/ جامعة الموصل ٢٠٠٦،



٩. رشيد ، مها حسن ، وآخرون : ملامح عامة حول الطب في حضارة بلاد الرافدين ، مجلة اكليل ، ٤٤.
١٠. رشيد ، فوزي : الشرائع العربية القديمة ، بغداد ، ١٩٧١ .
١١. ساكز ، هاري: قوة اشور ، ترجمة : عامر سليمان ، بغداد ، ١٩٩٩.
١٢. سليمان ، عامر : (الاصاله والتأثير ، النظم المالية والاقتصادية) ، العراق في موكب الحضارة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٢٠
١٣. عبدالرحمن ، عبدالرحمن يونس: الطب في العراق القديم ، رساله ماجستير غير منشوره ، جامعه الموصل/كلية الآداب ، ١٩٨٩.
١٤. عبدالواحد ، فاضل : الطوفان في المراجع المسمارية .
١٥. العبودي ، عباس : تشريعه حمورابي ، والموصل ١٩٩٠.
١٦. عقراوي ، ثلما ستيان : المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد ١٩٧٨.
١٧. قاشا ، سهيل : المراء في شريعة حمورابي ، موصل ، ١٩٨٦.
١٨. حمود ، حسين ظاهر : مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم ، رساله ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل /كلية الاداب ، ١٩٩١ .
١٩. مرعي ، عيد: معجم الالهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم ، دمشق ، ٢٠١٨.
٢٠. يحيى ، اسامة عدنان: السحر والطب في الحضارات القديمة ، بغداد ٢٠١٦ .
٢١. ينظر سليمان ، عامر : القانون في العراق القديم ، موصل ١٩٧٧.
٢٢. يونس ، وسناء حسون : المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل/كلية الاداب ، ٢٠٠٩.

المصادر الأجنبية

1. CAD, A/ 11,
2. Jacobsen, Thorkild : Toward The Image of Tammuz and other Essays on Mesopotamia Histo and culture, Cambridge, 1970.
3. Johns, C.H.A: Babylonian and Assyrian Law, Contract and letters, NewYork, 1904.
4. Lambert , W.G. and Millard, A,v: ATRA- Hasis.
5. Lambert , W.G : ((A Middle Assyrian Medical Text)) Iraq, vol31- London,1969.